

أنا وأنت على الطريق

زواج بالإكراه آلاف الضحايا بين الجاليات في أميركا

سيدتي، في رسم كاريكاتوري ظهر مؤخرا في إحدى الصحف العربية يعبر عن الواقع الأليم في الدول العربية بالنسبة للزواج تقول فيه الزوجة لزوجها: بكره أي غدا عيد ميلاد البنت بيصير عمرها خمس عشرة سنة. شو مفكر تجيلها هدية على عيد ميلادها؟ يرد الزوج بكل برود عريس نعم عريس...

وتحت عنوان زواج بالإكراه آلاف الضحايا في أميركا وبعضهم عرب، يقول التقرير: تصف لنا نفسها بالمرأة الحرة والنشيطة ولدت في اليمن وترعرعت في الولايات المتحدة. الشابة العشرينية تشتغل اليوم في مجمع تجاري لتغطية نفقاتها الدراسية. تشتربت الثقافة الأمريكية وكبرت في محيط أمريكي. "مارست الرياضة وأديتُ الخدمة المدنية واشتغلت أيضا هنا". تقول لنا. أما قصة لنا فهي كالآتي: قبل عام فقط، أخذت إلى اليمن بخدعة. أقنعها والدها أن الجدة مريضة وسيذهبون جميعا في زيارة خاطفة إلى صنعاء. لكن ما إن وصلت حتى أعلنت الأسرة ارتباطها برجل لا تعرفه. ولم تجد كل اعتراضاتها أدنا صاغية وسط العائلة. " لما وصلت اليمن لم يكن بمقدوري الخروج من البيت أكثر من عشر دقائق. وهناك دائما شخص آخر يراقب كل تحركاتي" قالت لنا. وأمام انسداد كل الآفاق سايرت لنا رغبة العائلة لأنها لم تكن تملك خيارات أخرى. وهكذا مضت قدما في خطوات الزفاف. فهي لم تكن تسعى لإرضاء العائلة فحسب بل أرادت إسكات أصوات تهدد بقتلها أيضا.

أما ليلي ميلر مورو المدير التنفيذي لمركز العدالة "تاهيره" وهي منظمة وطنية غير ربحية توفر المساعدة القانونية للنساء المهاجرات اللاتي أجبرن على الزواج. وقد وثق مركز تاهيره مؤخرا حوالي ثلاثة آلاف حالة للزواج القسري في أميركا خلال سنتين . وبعض النساء قادهن انسداد الأفق على الانتحار كطريق وحيد للخروج من المعاناة. والبعض منهن يتعرضن للضرب والتجويد والحبس في البيوت. وتؤكد ليلي ميلر مورو بأن قوانين أميركا لم تصمم للتعامل مع تعقيدات الزواج القسري . في غالب الأحيان تنتظر العائلة إلى الزواج كمصدر لاعتزاز وشرف الأسرة. إنها وسيلة لحماية البنات وأحيانا الأبناء من التزبية الغربية. وقد وجد مركز العدالة تاهيره أن الزواج القسري موجود في أميركا وسط كثير من الجاليات التي تتحدر من ثقافات وأديان مختلفة. وتقول فريدي ريس التي نشأت في محيط يهودي محافظ حين اسأل من أين أنا: أقول أنا من بروكلين. وتشير ريس إلى أن الدائرة المجتمعية التي نشأت فيها منعزلة تماما عن باقي المجتمع. والدراسة التي تلققتها كانت محافظة وتصب كلها في اتجاه واحد: تكريس الحياة للزوج والأطفال. كان علي أن

أوقع تعهدا بعدم التقدم للحصول على رخصة القيادة أو اجتياز امتحان المهارات الأكاديمية للالتحاق بالجامعة. لكنني بعد زواجي في التاسعة عشرة من عمري، تعلمت القيادة، وحصلت على شهادتي الجامعية على الرغم من اعتراضات الزوج الذي طلقته بعد اثنتي عشرة سنة من السنوات المتقلبة والمليئة بالتعسف. أما لنا الشابة اليمينية فلقد استطاعت ان تقنع زوجها وعائلته بالانتقال للعيش في أميركا. وقد اكتشفت أن يمينيات أخريات من محيطها تزوجن قسرا لكن يمنعهن الخجل من الحديث عن تجربتهن ، أما لنا فتشعر بقوة وأن المزيد من النساء اليمينيات في حاجة لإيصال صوتهن الراض للزواج القسري!

ترى، ألا يحز هذا في النفس يا سيدتي؟ ليس زواجا مبكراً فحسب بل بالإكراه أيضا والقوة. ما أبعدنا بالحق عن تطبيق كلمة الله المقدسة في حياتنا كبشر. فالله سبحانه وتعالى يا سيدتي لم يشأ أن تكون علاقة الإنسان معه بالقوة أو بالإكراه، فكيف بحال الزواج الذي هو عشرة وحب وتأسيس عائلة؟ إن الله يا سيدتي منح الإنسان كل إنسان الحرية المطلقة في أخذ قراراته، حتى منذ بداية الخليقة، وحين قرر الله تعالى أن يخلق حواء لآدم قال عنها: **أصنع له معينا نظيره**. أي مساوية له مشابهة، في نفس المستوى. وعندها صنع له حواء من ضلع من أضلاع صدره، وأتى الله بحواء المرأة الكاملة إلى آدم الراشد والكامل، وبذلك وضع مؤسسة الزواج المثالية لتكون هي المثال المتبع عبر تاريخ البشر. امرأة ناضجة لرجل ناضج، وليس فتاة صغيرة لرجل راشد! كما سمعنا؟ ثم ليس الزواج بالإكراه، فحين أراد ابراهيم أن يأتي بعروس لابنه اسحق ، نجد أن اليعازر خادمه الأمين ذهب إلى عشيرة ابراهيم وطلب ابنتهم رفقة الفتاة الناضجة والراشدة زوجة لاسحق ابن ابراهيم. وقبل أن يتم الأمر، سؤلت الفتاة رفقة عن رأيها، فوافقت وهكذا تم الزواج.

أما أساسات الزواج في الإنجيل المقدس فلقد أتت على الشكل التالي: **أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها**. ويقول للنساء أيضا: **أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب**. هذان هما الركيزتان الأساسيتان في الزواج الصحيح، وهو أن يحب الرجل زوجته المحبة الباذلة المضحية، بنفسه، وكذا المرأة عليها أن تخضع لزوجها أي تهابه وتحترمه وتقدره لأنها في الأساس تخضع للرب يسوع أولا وهو الكل في الكل. فهل تخضعين سيدتي للرب يسوع المسيح المخلص الوحيد والوسيط الوحيد بين الله والناس؟ هو الذي قال: **من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية. ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحياة**. فهل تريدين أن تبني حياتك على الأساس الصحيح؟